باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وافهاماً للمبهم وتسهيلاً للاذهان. ولكنّ الجهدَ في ما يدرج فيهِ على اختلافهِ فحص براءتهِ منهُ كلهِ. ولا تدرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والمناظر مختلفان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاتب اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستدر على المطوّلة

نقد الشعر

لا ريب في ان الجرائد والمجلات هي الوسيلةُ الوحيدة بين ابناء البلاد المتباينة وكان يستحيل قبل وجودها ان يعرف اهل الصين ما يجري في اندية امريكا او يعلم سكان اوربا ما يقع في جزائر اليابان. ولقد كان يتعذّر على اقدر الناس مالاً وجاهاً ان يتنسم خبر بلدٍ ما او يعرف حركتهُ العلمية والادبية اما الآن فانك ترى العراقي مثلاً يعرف ادباء القاهرة وكتابها واحداً واحداً الاّ من خمل ذكرهم ومن كان لهم مانع من نشر نتفات اقلامهم ولكن المصري لا يعرف من ادباء العراقيين الاّ من كان لهُ نصيب من كتابة المجلات لان بلاد العراق محرومة منها واذا لم تكن للصحف ثمة مزية الاّ هذه — كونها الوصل الادبية — لكانت كافية لرفعة شأنها ولو مكانتها

وكم رأينا على صفحات "المقتطف" المقيد اسماء ادباء من بلد نحن فيهِ ولكننا لا نعرف اشخاصهم وادباء من بلادٍ لا نعرفها الاّ في كتب تقويم البلدان وطالعنا لهم فصولاً وقصائد كنا نعجب بها غاية الاعجاب ومن ذلك قصيدة للشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي المشهور بادبهِ الرائع وشعرهِ المسجع قرأناها في "مقتطف" مايو ولكن فاكرتنا كانت تنبّه الى معانٍ منها كأنها من محفوظاتها فعللنا ذلك بان الانسان اذا الفى على سمعهِ شيءٌ ثابت مقرر بفترة لا يعاني كدّ تخيلهِ في فهمها رايهُ ذلك الشيء وظنهُ من نسيانهِ ولقد انصرم مايو ويونيه ويوليه واغسطس الاّ اقلهُ وبعض تلك القصيدة راسخ في ذهننا وذلك من اعجابنا باسلوبها الرشيق وسبكها الرصين وفي اثناء هذا الشهر (اغسطس) الذي يلجئ المرء الى ترك القلم والكتاب معاً وقع في

يدي ديوان الفيلسوف العربي ابي العلاء المعري فرأيت فيهِ قصيدة يرثي بها ابن المهذب هي وقصيدة المنفلوطي من بحر واحد وقافية واحدة وروي واحد ومطلع تلك القصيدة :

احسنُ بالواجد من وجدهِ صبرٌ يميد النار في زندهِ

راعني من قصيدة المعري ما راعني من قصيدة المنفلوطي فجئت بالاثنتين وقابلت بينهما فوجدت اربعة ابيات من قصيدة المعري تضارع اربعة ابيات من قصيدة المنفلوطي فعند ذلك جزمت بان ابيات المنفلوطي او بعضها مأخوذة من ابيات المعري واليك ابيات الشاعرين :

المعري	بلحظة منهُ فما دونها	يردُّ غرب الجيش عن قصدهِ
المنفلوطي	اقتهُ كالطود في هضبة	ترد عادي الدهر عن قصدهِ
المعري	فبات ادنى من يد بيننا	كأنهُ الكوكب في يدهِ
المنفلوطي	اطلعت فيهِ كوكباً دانيا	اغنى عن الشاسع في بعدهِ
المعري	يا دهر يا معجز ايامهِ	ومخلف المأمول من وعدهِ
المنفلوطي	وان هذا الدهر في هزلهِ	يغر بالكاذب من وعدهِ
المعري	امسى الذي مرَّ على قربهِ	لعجز اهل الارض عن ردهِ
المنفلوطي	كشارب الكاس يرى عابساً	منهُ ولا يقوى على ردهِ [1]

بعد ان قابلت هذه المقابلة بين كلام الشاعرين عذلت المنفلوطي لتشويههِ احاسن كلامهِ بما يقع لهُ فيهِ احياناً — من غير تعمد فيما اظن — من معانٍ في شعر غيرهِ تمتزج بشعرهِ او عجزيت لسواهُ يلتئم مع صدر بيت لهُ كما مرَّ عليك والمنفلوطي — فيما ارى — غني عن ذلك فان قصيدتهُ الدالية هذه من احسن ما قيل في معناها وليس فيها عيب الاَّ ما ورد على القارىء من انتزاع بعض معانٍ من قصيدة ابي العلاء المعري

كتبنا هذه الكلمات ويقيننا ان المنفلوطي يتقبلها بقبول حسن لان مثلهُ يأبى المكابرة ولا يستنكف عن المذاكرة سيما اذا كانت صادرة من مخلص مثني معجب بآدابهِ مثنٍ على اجتهادهِ معترف لهُ بالتقدم والنجاح

القاهرة ٢٤ اغسطس حسين وصفي رضا

---

(١) لقد اوقعت القافية الشاعر في الخطإ فانهُ ذكر الكأس وتذكير الكأس غلط محض قال ابن سيده في الجزء السابع عشر من المخصص (ص ٥) تحت عنوان : وما يؤنث من سائر الاشياء ولا يذكر : "والكأس مؤنثة وهي الاناء بما فيهِ"

سعادة الدنيا

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

تلوتُ ما كتبهُ حضرة العالم الحكيم الدكتور ورتبات عن سعادة الدنيا في الجزء الماضي فالفيتهُ يثبت وجود السعادة في الدنيا ويقول انها تحصل بامرٍ من اربعة امور بنيل ما يسعى الانسان اليهِ وبزوال ما يكره الوقوع فيهِ وبالقناعة والرضى وبطاعة النواميس الطبيعية

وهذا كلهُ صحيح فان الانسان يسرُّ بنيل الغاية التي يسعى اليها وبتخلصهِ مما يكره الوقوع فيهِ وبقناعتهِ بما يمكن الحصول عليهِ من غير مشقَّة كثيرة وبطاعتهِ نواميس وجودهِ . ولكن هذا السرور لا يدوم لهُ الاَّ اذا كان في طبعهِ فان طالب المال يقصد كسب الف دينار ويحسب ان السعادة تتمُّ لهُ اذا كسبها او يقصد ان يزيد راتبهُ ويبلغ خمس مائة دينار في السنة حاسبًا انهُ يبلغ حينئذٍ الغاية القصوى الكافية لمعيشتهِ بالراحة والرفاهة لكنهُ اذا كسب الف الدينار او صار راتبهُ خمس مائة فالغالب انهُ يسرُّ اولاً ثم تزيد رغبتهُ في طلب المال فلا يعود يقنع بعشرة آلاف دينار مكسبًا ولا بالف دينار راتبًا لانهُ يجد لهُ حاجات اخرى لم يكن يشعر بها قبلاً ولا ابالغ اذا قلت ان طمعهُ يزيد على مقدار ما ينال من الاغراض التي يسعى اليها هذا هو الغالب

والذي يتألم ويتململ من حالة هو فيها يسرُّ حالما يخرج منها ولكنهُ ينسى ذلك غالبًا ولا يبقى اثر لسرورهِ فالذي يشفى ينسى انهُ كان مريضًا والذي يقتني ينسى انهُ كان فقيرًا والذي يشبع ينسى انهُ كان جائعًا فتزول اللذة كما جاءت

والذي يطيع النواميس الطبيعية قد يسرُّ وقد لا يسرُّ فاننا نرى كثيرين من اشد الناس تدقيقًا في حفظ الشرائع الدينية والجري بموجب النواميس الطبيعية وهم مع ذلك في بحر من السوداء والهم والغم يقلقون لاقل سبب لا يقلق لهُ غيرهم ويحملون احمالهم من الهموم واحمال سائر الناس

ولا يخفى على استاذنا الدكتور الفاضل ان الرجل الواحد الذي يسرُّ بكل ما ذكرهُ من اسباب السرور يأكل لقمة فوق الشبع او يتعرَّض للبرد دقيقة فيسوء هضمهُ ويزول سرورهُ وتسودُّ الدنيا في عينيهِ ولا يعود يسرُّهُ شيء

فلماذا لا نقول ان اللذة والالم او السعادة والشقاوة حالتان طبيعيتان متوقفتان على امزجة

الناس فمنهم من مزاجهُ صفراوي وطبعهُ شكس لا يسرُّهُ السرور ولا يرضيهِ الرضى ولا تراهُ الَّا عابساً مغتاظاً من الدنيا. ومنهم من مزاجهُ لفاوي او دموي وخَلقهُ رضي فيرضى بكل شيء ولو بكسرة من الخبز ويطرب لكل شيء ولو لكلمة طيبة

وقد يأتي الطبع الرضي بالصناعة كما هو بالطبيعة فتعاطي الافيون او الحشيش يحسب نفسهُ ملك الملوك وسلطان السلاطين وهو تحت فعل الافيون او الحشيش. لقيتُ حشَّاشاً من هؤلاء ذات يوم فالتفت اليَّ وقال لي انظر كل هؤلاء قائهم خدمي وعبيدي وبضربة واحدة بسيفي اقطع رؤوسهم ثم مدَّ يدهُ وبسط كفهُ والاحها من اليسار الى اليمين كمن يضرب بالسيف وقهقه وكاد يقع على ظهرهِ من الضحك

وان قلنا ان هذه الحالة مرَضيَّة لا يعبأ بها قيل لنا لو اصطلح الناس كلهم على تدخين الحشيش كما يدخنون التبغ لكان سرورهم وهم تحت فعلهِ هو الغالب ولا اقول ذلك تمويهاً بذكر الحشيش وامثالهِ بل ايضاحاً للموضوع الذي نحن فيهِ

والذي اراهُ انهُ اذا امكننا ان نقيس اوقات السرور ودرجاتهِ وجدنا سببهُ الاكبر طبيعياً في مزاج الانسان وبطرهُ الاسباب التي تفعل باعصابهِ فتحركها وتمنع فلتها كالتبغ والافيون والحشيش. والراحة بعد التعب. والنوم بعد النعس. والشبع بعد الجوع. ولذلك يحدث السرور وانكدر للناس الذين شرائعهم الدينيَّة والادبية مثل شرائعنا وللناس الذين شرائعهم الدينيَّة والادبيَّة مخالفة لشرائعنا او مناقضة لها. فالكاهن من كهنة المكسيك كان يسرُّ بشق صدر الاسير بضربة واحدة ونزع قلبهِ وهو يخفق ودفعهِ امام معبودهِ كما كان الكاهن اليهودي يسرُّ بذبح الخمامة ورش قرون المذبح بدمها وكما كان الاب زُبير يسرُّ بوضع يدهِ في الماء وترطيب جبهة المريض الهندي بها حاسباً انهُ عمَّدهُ فنجَّاهُ من الهلاك. ورائحة اللحم المحروق التي كان بنو اسرائيل يسرون بها في هيكلهم ويعتقدون ان الله يسرُّ بها ايضاً حتى سموها رائحة سرور فحسبها نحن من الروائح الكريهة ولوم الطباخ اذا فتح باب المطبخ وهو يشوي اللحم لئلاَّ تنتشر رائحتهُ في البيت وعليهِ فالميل الى السرور او الى الكدر خلقيان طبيعيان واسبابهما طبيعيَّة في الغالب

هذا ما اردت بيانهُ على سبيل الاستفادة لا على سبيل الاعتراض راجياً من حضرة استاذنا الفاضل ان يلقي نظرهُ عليهِ ويجيب بما فيهِ فصل الخطاب

احد تلامذتهِ

قواعد للمسلولين

وهي المعوّل عليها في المستشفيات الانكليزية وملاجىء الصحة

حاجاتك العظمى ثلاث وهي الهواء النقي والراحة والطعام الجيد

اما الهواء النقي فلا يمكن ان يزيد عن الحاجة . ولا بد من قضاء ثماني ساعات على الاقل خارج المسكن في الهواء المطلق . ومتى كنت داخله فليكن الهواء فيه كما هو في الخارج ما امكن وذلك بفتح الشبابيك نهارًا وليلاً ولا تنم الاّ وهي مفتوحة ولو كان الطقس باردًا . ومجرى الهواء في الغرفة اقل خطرًا مما اذا كان الهواء محصورًا . اجتنب الاماكن المزدحمة بالناس

الراحة . الحركة العنيفة مضرة للمصابين بالسل والمشتبهين منهُ والواجب عليهم ان يجلسوا او يضطجعوا خارج المنزل بضع ساعات كل يوم ملتفين بالشياب اذا كان الطقس باردًا . ثم اذا تقدموا الى الصحة مشوا مشيًا خفيفًا يزيدونهُ تدريجًا . اذا ارتفعت الحرارة فوق ١٠٠ درجة ف فهو دليل على وجوب الراحة واذا كانت طبيعية تزاد الرياضة . الركض والوثب والعمل العنيف والتعرض للغبار ممنوعة . الراحة التامة قبل الطعام وبعدهُ تفيد

الطعام . طعام المريض كطعام الصحيح ثلاث مرات كافية كل يوم . ليكن الاكل على مهل وانكبّ ما تعودها المريض ولو لم يكن جائعًا وليشرب ما امكن من اللبن (الحليب)

احتياطات من العدوى

النفث هو الحامل لجراثيم السل واكثر ضرره اذا جف وتطاير في الهواء وامتزج بغبار المنزل . ويبصق في مبصقة فيها شيء من مضادات الفساد ويُطرح ما فيها الى النار وتغسل بالماء الحار . وتغسل المناديل بالماء الغالي كل يوم

لا يجوز تقبيل المريض في شفتيه

اذا عمل بهذه الاحتياطات وكانت غرفة المريض نظيفة معرضة للهواء والنور فقلما يكون هنالك خطر من العدوى . ويجوز نوم الصحيح في غرفة المريض ولكن لا في الفراش معهُ

من " المجلة الطبية الانكليزية " (تموز ٢٨ — ١٩٠٦)

فيظهر مما سبق ان ليس العدوى بالسل بالكثرة التي قالى فيها الكثيرون . واذا حوفظ على الاحتياطات المذكورة كان الخطر قليلاً جدًّا لا يجوز الهول العظيم الذميم

يوحنا ورتبات